

حركة السيد الشهيد الصدر (قدس)

الحركة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام)

من فكر السيد
(أبي عبد الله الحسين القحطاني)

بقلم/ سعيد الطويل

الإهداء

إلى سيدي ومولاي الى الذي غاب وصبر طيلة
هذه السنوات الى الإمام المظلوم الى من
ننتظره صباح ومساء اليك سيدي يا حجة الله
والى روح السيد الشهيد السعيد محمد محمد
صادق الصدر(قدس) الذي قدم نفسه قرباناً
لدين الله عز وجل اهدي هذا الجهد المتواضع

تمهيد

كان السيد الشهيد الصدر (قده) ومازال شعلة أنارت للكثيرين طريق الحق والهداية ومهدت الطريق للإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره . وإننا ندرك وعلى يقين إن سماحة السيد (أعلى الله مقامه) قد رفع حجر كبير كان يسد الطريق الذي يربطنا بإمام زماننا الحجة بن الحسن (عليه السلام) فكان للسيد الفضل الكبير في إزالة ذلك الحجر ليمتد نور أبصارنا فننظر كل الطريق ونتعرف على الحقيقة التي ضلت غائبة عنا وعن أجيال ممن سبقنا .

وإنني حين استعرض الشبه الكبير بين حركة السيد الشهيد (قدس) وبين حركة الإمام المهدي (عليه السلام) لا أريد القول أن الشهيد الصدر كان معصوماً أو انه كان متصلاً بالإمام المهدي (عليه السلام) اتصالاً مباشراً أو إن الشهيد الصدر (قدس) هو وحده يمثل الحق كل الحق ولا يوجد غيره من يدعو إلى الحق كما قد يتصور البعض حين قراءته لهذا البحث ولكنني كنت ومازلت على يقين واعتقاد تام من ان السيد (قدس) كان أول الممهدين في عصرنا هذا للإمام المهدي (عليه السلام) سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر .

وأن أول الممهدين حتماً ليس كالإمام المهدي (عليه السلام) الذي يأتي بالحق كله كما ان اليماني الموعود يأتي بالحق ولكن بنسبة اقل من الإمام المهدي (عليه السلام) وأكثر من سماحة السيد (قدس) كما كان من شأن السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) حيث كانت حركته مقتصرة على الجانب العلمي إضافة إلى حرب الطغاة والتتديد بهم ، ولكن السيد محمد صادق الصدر (قدس) حينما أتى كانت حركته اشمل وأوسع من حركته السيد محمد باقر الصدر (قدس) وقد شملت جوانب عديدة ومختلفة كما إنني لا أقول إن الشهيد الصدر (قدس)

لا يخطأ فهو ليس معصوماً ولكنني اعتقد ان سماحته رضوان الله عليه كان مسدداً من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) أو سيدنا الخضر (عليه السلام) وكان مؤيداً بتأييد الله تبارك وتعالى وهذا ما يظهر من خلال مسيرته وحركته كما سيتبين لنا خلال البحث نسال الله تعالى ان يوفقنا ويسددنا لما يحبه ويرضاه .

قيامه بعد موته

كان سماحة السيد الشهيد السعيد محمد صادق الصدر (أعلى الله مقامه) من طلبة البحث الخارجي المتفوقين والمتميزين والمشتغلين فقد كان يحضر درس البحث الخارجي عند اعلم العلماء في وقته ، حيث كان يحضر بحث السيد محمد باقر الصدر (قدس) وكان من الطلبة الأوائل في حضور السيد (قدس) كما انه كان يحضر درس السيد الخوئي (قدس) وكان أيضاً من المتفوقين في الدرس حيث كان ينظر إليه من قبل أساتذته وزملائه في الدرس نظرة ملؤها الإعجاب بذكائه ونباهته وتفوقه العلمي على باقي أقرانه من طلبة البحث الخارجي آنذاك .

وكان السيد محمد باقر الصدر (قدس) يأمل فيه أن يكون عالماً بارعاً . واستمر الحال بالسيد الشهيد هكذا حتى بدأت الأمور تسوء يوماً بعد يوم فقد بدأت حكومة الطاغية صدام (لعنه الله) بمضايقة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) وراحت تعتقل كل من يتقرب من السيد أو يحضر درسه فتفرق طلبة البحث الخارج ولم يعد يحضر الدرس يوماً إلا قلة قليلة ومنهم السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس) وبعد اعتقال سماحة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) واستشهاده فيما بعد اشتد الأمر على سماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس) حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية ووضعوا نقطة

للأمن بباب داره ولم يسمح له بالخروج إلا مرة واحدة في الشهر حيث يخرج لزيارة قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) واستلام راتبه ، واستمر هذا الحال لسنوات طويلة ، فبعد ان كان السيد الشهيد (قدس) من الطلبة المعروفين والتميزين وبعد ان كاد نجمه يلمع كأحد العلماء الذين يشار إليهم بالبنان اختفى السيد وأفل نجمه ونسي ذكره وخفي أمره فلا يكاد يذكره ذاك ، فقد مات ذكر السيد الشهيد وهو حي لا يستطيع أن يمارس عمله كأحد ابرز العلماء العاملين على خدمة المذهب والدين.

وما إن حانت الفرصة بعد الانتفاضة الشعبانية حيث بدأ صدام وجلاوزته باستخدام سياسة جديدة مع أبناء المذهب الشيعي حيث قام ظاهرا بإعطائهم بعض الحريات . فاستغل السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس) وبذكائه المعهود هذه الفرصة وعاد إلى الساحة العلمية من جديد ولكن ليس كطالب هذه المرة بل عاد ليعلن عن اجتهاده ويعرض نفسه كمرجع للمسلمين وشيئا فشيئا بدأت مرجعية السيد الشهيد بالانتشار بين الناس وبدأت تتسع يوما بعد اخر حتى سطع نجم السيد من جديد وظهر ذكره وانتشر بين الناس وعلا ذكره كمرجعا وقائداً ، فأعلن عن ثورة فكرية ونهضة علمية أحدثت ضجة في الأوساط العلمية والثقافية والحوزوية ، بل وصل الأمر أن العامة لا تكاد تنسى ذكره فظهر ذكره على أفواه المحققين والمبطلين .

وهكذا يكون أمر القائم (عليه السلام) حيث دلت الروايات الواردة عن الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

إن القائم (عليه السلام) يقوم بعد موت ذكره بين الناس حيث تكون غيبة وحيرة فلا يكاد يذكره ذاك فيموت ذكره بين الناس ، وهذا ما ورد في الرواية الواردة عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) حيث قال : (.....إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر . فقلت له : يا بن رسول الله ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته . فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ فقال : لأن له غيبة يكثر آياتها ويطول أمدها فينتظر

خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيه
الوقاتون ويهلك فيه المستعجلون وينجوا فيه المسلمون (١).
والواقع ان هذا الأمر وقع مع سماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس)
كما بينا . وهذه في الواقع نقطة من نقاط الشبه بين حركة السيد الشهيد وبين
حركة الإمام المهدي (عليه السلام) . فان حركة السيد (رحمه الله) حركة
ومثالاً مصغراً لحركة الإمام (عليه السلام).
فلا تستغرب اذن من ظهور حركة الإمام المهدي (عليه السلام) بهذه الكيفية
حيث تبدأ دعوة الإمام وحركته بالظهور شيئاً فشيئاً وتبدأ بالانتشار والاتساع
وتأخذ صداها بين الناس حتى يظهر نكر الإمام (عليه السلام) على أفواه
المحقين والمبطلين .

أنصار الصدر وأنصار القائم(ع)

بعد ان ظهر الشهيد الصدر من جديد وطرح نفسه كمرجع وقائد للمسلمين
بدأت مرجعيته بالانتشار والاتساع شيئاً فشيئاً وقد بدأ هذا الانتشار بين أوساط
الشباب من المؤمنين حتى راح الشباب يقلدون السيد حيث وجدوا في شخصه

١ - كمال الدين تمام النعمة ص ٣٦١

(قدس) المثال الحقيقي للقائد الثائر على وضع مأساوي استمر لعقود طويلة من الرقابة .

والانطلاق في وسط معين لا يكاد يتعدى المدارس الدينية والمساجد التي يرتادها طلبة العلوم الدينية لأخذ الدروس الحوزوية فيها ، لقد احدث السيد الشهيد (قدس) ثورة فكرية ونهضة توعوية فظهرت المرجعية الدينية على يدي السيد بحلة جديدة زاهية تعكس للآخرين الدور القيادي والسياسي لها فضلاً عن كونها مرجعية فقهية يرجع إليها الناس في أحكام دينهم من حلال وحرام وغيرهما .

لقد تفاعل الشباب مع هذه المرجعية الجديدة والقيادة الثورية التي عبرت وتحدثت عنما تنطوي عليه قلوب أولئك الشباب التي هي عبارة عن براكين من الحمم تريد من يفجرها ، لقد توافقت أفكار هؤلاء الشباب وتطلعاتهم مع خطى السيد الشهيد (قدس) التي سار عليها ، ومع النهج الذي اتخذه وراح يعمل على أساسه .

بدأ أنصار السيد يكثرون يوماً بعد آخر لقد كان لحركة السيد الشهيد (قدس) الأثر الكبير في تغيير الكثير من المفاهيم وكشفت زيف الكثير من الادعاءات والأفئعة ورفعت من النفوس تلك القدسية التي لا واقع لها ولا أساس ، وكذلك كان لها الأثر البالغ في تغيير المجتمع وبالأخص الشباب الذين لم يجدوا في الواقع من يحمل الآمهم ويشعر بمعاناتهم ، ويعبر عما في ضمائرهم ، وعما انطوت عليه سرائرهم فكان سبباً في ابتعادهم عن الدين والمتدينين الذين كانوا منغلقيين على أنفسهم كأن الدين لهم وحدهم لا يشاركونهم فيه غيرهم لقد وجد أولئك ضالتهم في شخص السيد وفكره فبدءوا بالالتحاق به والالتفاف حوله حيث وجدوا فيه الاب الروحي الذي يحمل كل ما يقع على أبنائه ويصيبهم .

فكان السيد الشهيد ذلك القائد الذي يحمل على عاتقه كل طموح الشباب وتطلعاتهم لقد كان أغلبية أنصار الشهيد الصدر من الشباب وكان القلة من أنصاره من باقي الفئات العمرية وهذا بعينه يكون مع القائم (عليه السلام)

حيث يكون أكثر أصحابه وأنصاره من الشباب الذين يمتلكون تلك الروح الثورية التي تسعى دائماً من أجل التغيير وقلب الواقع المريض الذي تعاني منه أكثر الأديان ، لقد ذكرت الروايات الواردة عن أئمة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ذلك .

فقد جاء في الرواية الواردة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال :
(إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو كالمح في الزاد وقل الزاد الملح) (٢).

فمن هذه الرواية الشريفة يظهر لنا واضحاً إن الأعم الأغلب من أصحاب القائم (عليه السلام) هم من الشباب ما عدا قلة قليلة يكونون كهولاً ، وهذا المعنى يظهر أيضاً في الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) :
(بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام اذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون بمكة) (٣)

إن نقطة الشبه هذه لا يمكن لأحد ان ينكرها فأن جميع من شهد ظهور مرجعية السيد الشهيد (قدس) وحركته المباركة رأي بأمر عينه كيف أن الأعم الأغلب من أنصار السيد الشهيد (قدس) كانوا من الشباب والقليل منهم كانوا كهول ، وقد بينت لنا الروايات المعصومية الشريفة إن أصحاب القائم (عليه السلام) وأنصاره هم من الشباب وان القليل منهم كانوا كهول وهذه نقطة اخرى من نقاط التشابه بين الحركتين .

٢ - غيبة النعماني ص ٣١٦

٣ - غيبة النعماني ص ٣١٦ .

شباب وهو شيخ

كان سماحة السيد الشهيد محمد صادق الصدر (أعلى الله مقامه) يحمل روحية الشباب وشجاعتهم واندفاعهم ونشاطهم وحبهم للتغيير والإتيان بكل ما هو جديد ومفيد وهذا ما يشهد به العدو قبل الصديق حتى عابوا على السيد (رحمة الله عليه) ذلك ، فقالوا عنه أن وكلائه كلهم شباب وان أتباعه ومقلديه أكثرهم شباب وانه لا يزوره إلا الشباب وما إلى ذلك من الأقاويل والافتراءات التي يراد منها الحط من قدر السيد ومهابته في نفوس الناس .

في الواقع إن السيد (قدس) كان يجالس الشباب ويستمع لهم ويتحدث معهم يستمع إلى همومهم ومشاكلهم ، ويحاول حلها لهم كان يجلس معهم كأنه احدهم فلم يكن الفارق في العمر عائقاً في طريقه لأنه في الحقيقة كان شاباً ولكنه بصورة شيخ كبير كان السيد (قدس) يعتمد على الشباب لأنهم يحملون روح الثورة والتغيير فقد أراد السيد الشهيد أن يصنع من أولئك الشباب قاعدة للتغيير والتجديد والنهضة الفكرية والعقائدية التي كان السيد يسعى لإيجادها ، كما ان الشهيد الصدر (قدس) كان يدرك ان الشباب هم أداة التغيير المعول عليها في صلاح المجتمع المسلم .

كان الشهيد الصدر شاباً في روحه وفي بدنه وفي نفسه وهذه الخصلة والصفة موجودة في القائم (عليه السلام) كما دلت على ذلك الأخبار المروية عن الأئمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) حيث أن القائم يخرج حينما يخرج في صورة شاب موفق كما جاء في الرواية عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : (لو قد قام القائم (عليه السلام) لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً)^(٤)

٤ - غيبة النعماني ص ٢١١ .

وعن (عليه السلام) ايضاً انه قال : (وان من أعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً)^(٥).

وعنه (عليه السلام) انه قال : (..... ويظهر وهو شاب ، قال المفضل : يا سيدي يعود شاباً او يظهر في شببته ؟ فقال (عليه السلام) : سبحان الله وهل يعرف ذلك ؟ يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجل ذكره)^(٦)

فمن هذه الرواية المعصومية الشريفة يتبين لنا واضحاً ان القائم (عليه السلام) يظهر بصورة شاب موفق والناس يحسبونه شيخاً كبيراً وهذا ما كانت تراه الناس في شخص الشهيد الصدر (قدس) حيث كانوا يرونه شيخاً كبيراً ولكنه في الواقع كان شاباً يحمل روح الشباب بين جنبيه ، كان نشيطاً في عمله كالشاب وكانت روح التغيير والتجديد فيه كأنه شاب طموح يريد الثورة على واقعه المريض . وهذه النقطة في الواقع نقطة أخرى من نقاط الشبه بين حركة السيد الشهيد الصدر (قدس) وبين حركة الإمام المهدي (عليه السلام) وبالأخص في شخص السيد وشخص القائم (عليه السلام) وهذا في الواقع يثبت لنا أن حركة السيد (رحمة الله عليه) مثلاً أراد المولى تبارك وتعالى لفت نظر الناس الذين يؤمنون بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) إليه لكي يحصلوا على المعرفة المطلوبة في تلك القضية الكونية .

^٥ - غيبة النعمان ص ١٨٩

^٦ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٧ .

هدم المراقد والأبنية

بعد أن كثر أتباع السيد ومقلديه وأنصاره وأخذت مرجعيته بالانتساع والانتشار قام بأعمال كثيرة ومختلفة ومهمة من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ما فسد من أمر الأمة حيث قام ومن باب النهي عن المنكر وإماتة البدعة بهدم بعض المراقد التي تنتسب لبعض السادة العلويين والمغتسلات التي غسل فيها سادة كانوا معروفين في مناطقهم وكان هدم السيد لهذه المراقد والأبنية هدماً معنوياً فلو كان السيد مبسوط اليد لقام بهدم الكثير من المراقد المبتدعة لأنها في الواقع مبتدعة وليس لها صحة أو واقع.

فقد أشار السيد الشهيد (قدس) إلى أصحاب تلك المراقد وقال إنهم لا يرجعون إلى الأئمة وعليه فإن على المؤمنين أن لا يزوروا تلك المراقد وعلى الأقل أنه غير ثابت انتسابهم لأل الرسول (ﷺ) تسليماً) كما أنه (قدس) نهى عن زيارة المغتسلات التي يقوم بها العامة من الناس حيث يذهبون إلى تلك المغتسلات ليتبركون بها ويقدمون النذور لها وقد استغلت عوائل أولئك السادة الذين ماتوا فقاموا ببناء تلك المغتسلات فأرادوا من ورائها الانتفاع والكسب المادي مستغلين جهل الناس ، وقد عارض الكثير من الناس هذا العمل الذي قام به السيد من دون حجة لهم في ذلك .

وهذا العمل سوف يقوم به القائم (عليه السلام) حيث يهدم بعض المساجد والمنائر كما جاء في الأخبار والروايات الواردة عن الأوصياء الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (إذا قام القائم (عليه السلام) هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه)^(٧)

^٧ - الوافي ج ٢ ص ١١٣ -

وعن أبي بصير أيضا عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : (ان القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه ومسجد الرسول إلى أساسه ومسجد الكوفة إلى أساسه ، وقال أبو بصير : إلى موضع التمارين من المسجد)^(٨) .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) أيضا قال : (القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساس ، ومسجد الرسول ﷺ (تسليما) إلى أساسه ، ويرد البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه ، وقطع أيدي بني شيبه السراق وعلقها على الكعبة)^(٩) .

وعن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (قال المفضل : يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟ قال : ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد ادم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها والذي بني بعدهم لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليصفي آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنيه على بنيانه الأول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه)^(١٠) .

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال : (إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ، موسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها)^(١١) .

^٨ - الكافي ج ٤ ص ٥٤٣

^٩ - غيبة الطوسي ص ٢٨٢ -

^{١٠} - بحار الانوار ج ٥٣ ص ١١

^{١١} - الارشاد ص ٣٦٥

وعن داود بن قاسم الجعفري قال كنت عند أبي محمد (يعني العسكري) عليه السلام فقال : (اذا قام القائم يهدم المنار والمقاصير التي في المساجد فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ فأقبل علي ، فقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة) (١٢).

وبهذا يظهر لنا واضحاً الشبه بين فعل الشهيد الصدر وبين فعل القائم (عليه السلام) والحقيقة إنني كلما قرأت هذه الرواية الواردة عن العترة الطاهرة (سلام الله عليهم) أتسأل لماذا إذن نبني المساجد بهذه الطريقة المبتدعة التي لا ترضي الله عز وجل ولا رسوله (ﷺ) تسليماً) ولا الأئمة (عليه السلام) ونحن نعلم ان الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يهدمها ولماذا نصرف الأموال الطائلة في رفع المنارات وبناءها والإمام لا يرضى بذلك وسيقوم بهدمها !!؟ .

الغربة والتمحيص

على امتداد الزمن واختلاف الظروف تظهر الكثير من الدعوات والحركات بين الحين والآخر ولكن الأعم الأغلب تكون تلك الدعوات والحركات مدعومة بثتى أنواع الدعم ، فان الكثير من المرجعيات قامت على اساس قد عد ووضع لها قبل ظهورها .

ولكن تظهر بعض المرجعيات أو الحركات والتي تكون نادرة جدا ويبدأ أمرها اعتمادا على نفسها من دون أي نوع من أنواع الدعم المادي أو المعنوي .
لقد ابتدأ الشهيد الصدر (قدس) حركته ومرجعيته هكذا فلم يمهده احد المراجع السابقين او يدعمه ، لا مال تقوم عليه تلك المرجعية الفتية ولا أنصار

١٢ - غيبة النعماني ص ١٢٣

إلا قلة من الشباب وهكذا بدأ الصراع بين إن أكون أو لا أكون لقد كان السيد الشهيد (قدس) مؤمناً بتلك المقولة التي كان يرددتها دائماً (ما كان لله ينمو) وفعلاً حصل ذلك فبعد سنوات من الصراع وفي ضل تلك الظروف الصعبة التي وقفت بوجه ذلك الرجل الذي طرح نفسه قائداً جديداً للمجتمع وحاولت تشيئه عن تلك المهمة وذلك الهدف الذي كانت تسعى لأجل تحقيقه الكثير من القوى

لقد كانت مهمة السيد صعبة جداً وكذلك مهمة أنصاره ايضاً ، حيث مروا بصعوبات كثيرة وكبيرة فقد واجهوا المجتمع الذي كان رافضاً لهم ولفكرهم وميولهم بل كان في بعض الأحيان متهماً لهم وفي أحيان أخرى حاكماً عليهم فقد كان المجتمع يصف أنصار الشهيد الصدر (قدس)... بالمنحرفين... والضالين ... وما إلى ذلك من التسميات والاتهامات التي لا تمت إلى الحق بصلة لقد كانت هذه المرحلة هي نوع من أنواع الغريلة والتمحيص فمن كان مؤمناً حقاً بفكر السيد الشهيد الصدر وقيادته وأحقيته استمر ولم تشيئه تلك الاتهامات والمصادمات ، ومن كان متأرجحاً ومشككاً فإنه وقع في المراحل الأولى من سير تلك الحركة وانحرف عنها إلى طريق آخر ، وهكذا استمر الحال بأنصار السيد الشهيد فكلما ازدادت حركة السيد انتشاراً واتساعاً ازدادت المصاعب والمتاعب وازداد التمحيص بين صفوف الأنصار.

ثم ان السيد وفوق كل ذلك لم يترك أنصاره على هذا الحال فقد كان يأمرهم ببعض التكاليف والأفعال من قبيل إقامة النوافل وبالأخص صلاة الليل وكان يأمرهم بالسير مشياً على الأقدام لزيارة المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) والجلوس تحت أشعة الشمس عند إقامة صلاة الجمعة وكان يأمرهم بالتأسي بالحسين (عليه السلام) الذي بقي جسده تحت حرارة الشمس لمدة ثلاثة أيام حسب تعبير السيد (قدس) وكان يدعوا أنصاره دائماً إلى قول الحق والعمل به مهما كان الحال والصدق في كل الأحوال.

لقد قام السيد بغربلة أصحابه وتمحيصهم وتمييزهم وهذا العمل بعينه سيكون مع أنصار القائم وأصحابه كما دلت على ذلك الأحاديث والروايات .
فقد جاء في الرواية الواردة عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : (ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب . قلت : جعلت فداك ، كم مع القائم من العرب ؟ قال : شيء يسير . فقلت : والله من يصف هذا الأمر منهم لكثير فقال : لا بد للناس من ان يمحسوا ويميزوا ويغربلوا ، وخرج من الغربال خلق كثير) (١٣).

وعن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول : (والله لتميزن ، والله لتمحصن والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح). (١٤)

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال : (هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا ، هيهات ولا يكون الذي تمدون اليه أعناقكم حتى تميزوا ، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا ..) (١٥).

وبهذا يتبين لنا واضحاً ان أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره لا يوفقون لصحبته ونصرته إلا بعد غربلة وتمحيص وتمييز حيث لا يبقى إلا من كتب الله له النصره ولن تنتهي غربلتهم وتمحيصهم بل تبقى مستمرة حتى بعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا ما أكدته الروايات وهذا هو دين الله الحق فهم في امتحان واختبار دوماً وكل ذلك من اجل تصفيتهم وتنقيتهم وتزكيتهم . وهذا شبه اخر بين حركة السيد الشهيد كما هو واضح وبين حركة القائم (عليه السلام) .

١٣ - غيبة النعماني ص ٢١٢

١٤ - بحار الانوار ج ٥٢ ص ١١٤

١٥ - غيبة النعماني ص ٢١٧

الشدة في الحق

برغم سماحته وعلو أخلاقه ورقة قلبه وحنانه الأبوي وتألّمه على البعيدين عنه قبل القريبين إليه ، إن السيد الشهيد كان شديداً في الحق فقد كان شديداً مع اقرب الناس إليه كان شديداً مع وكلائه وطلابه وأنصاره ايضاً اذ كان شديداً في قول الحق مع أعدائه لا يخشى أي كان سواء كان حاكماً أو مسئولاً أو عالماً او شيخ عشيرة أو غيرهم.

كان لا يخشى في الله عز وجل لومة لائم كان يقول الحق مهماً كان وأياً كان وهذا مما عرف عنه (قدس) فقد كان يهتف من على منبر الكوفة المقدسة (كلا كلا إسرائيل) وأصبحت هذه الصرخة المدوية لسماحة السيد (قدس) شعاراً لأنصاره ومقلديه يرددونه متى ما اجتمعوا ، ولم يقف عند هذا الحد فقط بل تعداه إلى ما أكثر منه خطورة حيث كان يندد دائماً بحكومة الطاغية صدام (لعنه الله) ولطالما فضحهم وكشف أساليبهم الخبيثة حتى كلفه ذلك دمه الشريف ودماء ولديه الشهيدان اللذين قدمهما قربان في سبيل الحق والدين.

كان السيد (رحمة الله عليه) يؤمن بأن أعظم الجهاد وهو (كلمة حق عند سلطان جائر) لذلك فانه لم يتوانى في قول الحق وكشف الباطل ومحاربه وزاد السيد على ذلك بمحاربه لحكام العرب وتنديده بهم ، حيث وصفهم في مرات عديدة بأنهم عملاء وأمريكا وإسرائيل وما إلى ذلك .

ولم يكتفي بهذا القدر بل كشف زيف الكثير من المرجعيات واثبت عدم أحقيتها وانحراف سيرتهم فقد أزال السيد الشهيد الصدر (قدس) القدسية التي أحيط بها بعض مراجع التقليد والتي لم يكن لها واقع بل جاءت نتيجة خداعهم للناس البسطاء .

لقد ذكرت لنا الكثير من الأحاديث والروايات المعصومية الشريفة ان القائم (عليه السلام) يكون شديداً مع أصحابه وأنصاره وشديداً على أعدائه فقد جاء في الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : (بينما الرجل على رأس القائم يأمر وينهى إذ أمر بضرب عنقه فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه) (١٦)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال : (لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم) (١٧).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (لا بد لنا - إلى أن قال - لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد) (١٨).

وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول : (لو قد خرج قائم ال محمد (عليه السلام) - إلى أن قال - يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف ولا يستتیب أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم) (١٩).

وهذه نقطة أخرى تضاف إلى نقاط الشبه بين حركة السيد الشهيد (قدس) وبين حركة القائم (عليه السلام) .

١٦ - غيبة النعماني ص ٢٤٠

١٧ - معجم احاديث الإمام المهدي ج ٢ ص ٢٠٤

١٨ - غيبة النعماني ص ١٠٢

١٩ - بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٥٤

إقامته لبعض الفرائض المعطلة

قام السيد الشهيد الصدر (قدس) من بين كل العلماء والمراجع في العراق ولأجيال متعاقبة بإقامة صلاة الجمعة المقدسة التي أحيها بعد أن كانت مهملة حتى في قراءتها في الكتب الفقهية أحياء الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) هذه الفريضة المهمة التي ضلت معطلة طويلاً رغم أهميتها في الواقع الإسلامي. ولقد تحمل السيد الشهيد (رحمه الله) في سبيل إحياء تلك الفريضة الكثير فقد وجهت إليه شتى الاتهامات ، ولكن ذلك لم يثنيه عن تحقيق ما سعى إليه وإقامة تلك الفريضة العبادية السياسية التي استطاع السيد من خلالها ربط الناس والمجتمع بقيادته وجعل من منبرها منبراً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح ومحاربة الظلم والظالمين ومواجهة الطغاة والمتجبرين ، وقد اتخذ من مسجد الكوفة المعظم محلاً لإقامة تلك الفريضة المباركة التي انتفع بها المؤمنون أيما منفعة .

لقد كان للسيد الشهيد ولصلاة الجمعة السبب في تغيير المجتمع وتحوله من حالة ضياع وانحراف إلى حالة من الوعي الديني والهداية فقد تحولت مدن كاملة في ليلة وضحاها من حال إلى حال ومن وضع كان في الواقع والحسابات يصعب معه تصديق أو قبول فكرة التحول تلك والانتقالة السريعة ما لم تكن عشناها ولمسناها وشاهدناها بأب أعيننا .

ان التحول الذي نتحدث عنه والذي لمسه الجميع خاصة أولئك الذين كانوا يقطنون في تلك المدن التي كان ينظر لها رجال الدين فضلاً عن غيرهم نظرة يأس وكان ذلك نتيجة ما يشاهدونه من أفعال بعيدة عن الدين الإسلامي الحنيف والمذهب الشيعي .

استطيع القول ان التحول الذي حصل في تلك المدن هو كتحويل اسم مدينة الصدر من الاسم الذي أطلق عليها سابقاً (مدينة صدام) إلى مدينة الصدر وشتان ما بين الاثنين هكذا في الحقيقة كان التحول الذي أحدثه سماحة السيد

الشهيد (قدس) وراح أهالي تلك المدن وغيرها يؤمنون بمرجعية السيد الشهيد ويدخلون في حركته جماعات جماعات .

حتى راحت تلك الجماهير الفتية في إيمانها التي حملت على عاتقها تلك القضية والحركة التوعوية لسماحة السيد (قدس) تأتي في ايام الجمع عند الصباح الباكر لمسجد الكوفة المعظم لأجل الحصول على مكان قريب يستطيعون من خلاله رؤية وجه السيد الشهيد الذي كان يبعث في نفوس الرائيين له القوة والإيمان ويبعث على الراحة والاطمئنان.

ولكن سرعان ما تبدد تلك الأمنيات الجمالية عندما يصلون إلى المسجد ويجدون انه قد امتلأ من المصلين فيضطرون إلى الصلاة في الشوارع والساحات المحيطة بالمسجد فقد كان المسجد لا يسع المصلين لكثرتهم .

وهذا ما سوف يقع بعينه مع الإمام المهدي (عليه السلام) فقد ذكرت لنا الروايات الشريفة الواردة عن آبائه الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إن الإمام المهدي عليه السلام حينما يدخل الكوفة يقيم صلاة الجمعة في الأسبوع الأول من دخوله الكوفة فيصلي بالناس ويحيي تلك الفريضة المعطلة من جديد ولكن الناس سوف لن تجد مكانا لتصلي فيه حيث ان مسجد الكوفة لا يسع المصلين آنذاك فيأمر عندها الإمام (عليه السلام) بأن يبني مسجد له الف باب يتسع للمصلين من كل أنحاء العالم ويبدأ هو وبیده الشريفة فيختط لهم مسجداً وهذا ما جاء في الرواية الشريفة الواردة عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : (إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها - إلى ان قال - وبينني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء ...)^(٢٠).

إن الذي يظهر من الروايات الشريفة إن هذا المسجد على سعته فإنه لا يسع الناس أيضا فيضطرون عندها الإمام (عليه السلام) لأن يبني مسجداً آخر في

٢٠ - غيبة الطوسي ص ٢٨٠

الحيرة يكون له خمسمائة باب ويجعل فيه خليفة له ليصلي بالناس وهذا ما جاء في الرواية الواردة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث خرج إلى الحيرة فقال : (لتصلن هذه بهذه واومى بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينها بدينار وليبينن بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله فرجه لان مسجد الكوفة ليضيق عنهم)^(٢١).

وهذه في الواقع نقطة أخرى من نقاط الشبه ولا يقف الأمر عند هذا الحد فان صلاة الجمعة لها علاقة وطيدة بالإمام المهدي (عليه السلام) فان معنى الصلاة هي الصلة مع الإمام المهدي (عليه السلام) فلا قبول لصلاتنا اذا لم تكن لنا بالإمام صلة تربطنا به .

وأما بالنسبة إلى الجمعة فهو اليوم الذي يقوم فيه الإمام (عليه السلام) وهو يوم الذي يجتمع فيه أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) .

لقد نادى السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) لإقامة صلاة الجمعة وقد تم ذلك وهذا هو الشيء الظاهر الذي أراده سماحة السيد ولكن الشيء الباطني والحقيقي الذي كان السيد يسعى لها هو تأسيس قاعدة جماهيرية للإمام المهدي (عليه السلام) وهذا مطابق لقوله تعالى { اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله } وهذا هو المعنى الظاهري للآية الشريفة لكن معنى الآية الباطني وتأويلها هو النداء لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) والاتصال به في يوم قيامه المقدس يوم الجمعة فأنظر عزيزي القارئ للتسديد الإلهي الذي كان يرافق سماحة السيد الشهيد (قدس سره الشريف) .

فقه الفضاء وغزو الفضاء

كان السيد الشهيد أول من كتب عن فقه الفضاء من العلماء المتأخرين ولم يسبقه إلى ذلك احد من العلماء أو الباحثين وقد ألف في ذلك كتاباً سماه فقه الفضاء ، وقد تناول في هذا الكتاب مسائل مهمة ومعقدة غاية في الدقة والتحليل ، وتحدث فيه عن عدة مواضيع تعتبر من المواضيع الأساسية في علم الفقه .

ان هذا البحث في الواقع يدل على سعة أفق الشهيد الصدر (قدس) وغزارة علمه وقد قام السيد الشهيد (قدس) في هذا الكتاب بالربط بين علم الفقه والعلم الحديث بأسلوب يدل على قوة الثقافة العامة لدى سماحة السيد الشهيد ، كما إن هذا البحث (فقه الفضاء) يثبت لنا إن الدين الإسلامي هو دين كوني وليس خاصاً بالأرض فقط.

كما ان هذا الكتاب يعتبر قفزة نوعية في المسائل المستحدثة فقد كتب العلماء المعاصرين عن تلك المسائل لكن لم يتطرق احد منهم إلى ذكر هذا الموضوع المهم والحساس وتبقى الإشارة التي تركها السيد الشهيد في هذا الكتاب القيم هي اهم ما فيه بحسب رأبي ، فقد حاول سماحة السيد الشهيد لفت أنظار الناس إلى شيء هو في غاية الأهمية يتعلق بأمر غيبي ومستقبلي وهو غزو الإمام المهدي (عليه السلام) للفضاء ، حيث يستشف ذلك من كلامه في النقطة خامساً من المقدمة والتي قال فيها :

(إن بعض مسائل هذا الفقه وان لم تكن (عملية) خلال العصر الحاضر لعدم وصول المستوى الصناعي إلى هذا الحد كسكن البشرية في جرم خارج المجموعة الشمسية . أو اللقاء المباشر من المخلوقات أو السكان الأصليين لأي جرم سماوي . إلا أن كثيراً من فروعه هي محل ابتلاء فعلاً . يعني كونها تطبيقات معاشة . ويحمل همها عدد من المسلمين لا يستهان به . مضافاً إلى إمكان تحقق بعض الفروع الأخرى في القريب العاجل نسبياً من الدهر . من يدري؟) انتهى كلام السيد

وبالنظر إلى العبارة الأخيرة من كلام السيد (قدس) نرى الإشارة واضحة منه (قدس) حول قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وغزوه للفضاء في القريب العاجل على حد تعبير السيد الشهيد .

لقد ذكر لنا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما جاء في رواياتهم الشريفة ان الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم بغزو الفضاء وينشر الدين الإسلامي هناك ويتصدى للكثير من المخلوقات الفضائية التي تحاول الاعتداء على أهل الأرض وقد يستغرب البعض من هذا الكلام ويتساءل هل ان هناك خلق غيرنا في المجرة يا ترى ؟ حتى نتكلم عن غزو الإمام المهدي (عليه السلام) للفضاء .

والصحيح انه قد دلت الأخبار المروية عن أئمة الهدى (عليهم السلام) على وجود خلقا غيرنا فقد جاء في الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: (هذه النجوم التي في السماء فهي مدائن مثل المدائن التي في الأرض)^(٢٢).

وجاء في الحديث الشريف عن النبي (ﷺ) تسليما) في معنى قوله تعالى ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ قال:- (وفي كل ارض ادم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وإبراهيم مثل ابراهيمكم)^(٢٣).

وعن ابن عباس قال: (سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم)^(٢٤).

وبهذا يتبين لنا أمرين مهمين هما:-

الأمر الأول :- وجود مخلوقات فضائية وعوالم غير هذا العالم الذي نعيش فيه.

٢٢ - بحار الانوار ج ٥٥ ص ٩١

٢٣ - زاد المسير ج ٨ ص ٤٧

٢٤ - بحار الانوار ج ٥٧ ص ٩٢

الأمر الثاني:- ان رسول الله (ﷺ) تسليماً) وأهل بيته (عليه السلام) قد سبقوا غيرهم في اكتشاف وجود مخلوقات في الفضاء وعوالم غير عالمنا هذا .
والواقع وحسب علمي ان تلك العوالم لم يصل لها الدين الإسلامي بعد وسوف يكون ذلك على يد الإمام المهدي (عليه السلام) كما جاء في الرواية الشريفة الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام): (ذخر لصاحبكم الصعب ، قال : قلت وما الصعب ؟ قال: من سحاب فيه رعد وبرق وصاحبكم يركبه ، أما انه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والارضين السبع خمس عوامر واثنان خرابان) (٢٥).

فالذي يظهر من هذه الرواية عدة أمور:-

الأمر الأول: إن الإمام المهدي (عليه السلام) يستخدم مركبات فضائية متطورة جداً عبر عنها في الرواية بالصعب أو السحاب وكان ذلك مما يلاءم فهم الناس آنذاك .

الأمر الثاني: وجود عوامر غير الأرض أي إن فيها حياة وخلق واثنان خراب. الأمر الثالث: إن الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم بغزو تلك العوامر كما يظهر من الرواية ولا يكون ذلك حتماً إلا لحكمة وفائدة يريدتها الإمام (عليه السلام) هي نشر الدين الإسلامي في تلك العوالم والله العالم .
وبهذا تتكشف لنا نقطة مهمة أخرى من نقاط الشبه بين حركة السيد الشهيد وبين حركة الإمام المهدي (عليه السلام).

تكذيبه ورد دعوته

يقول علم الفيزياء ان لكل قوة فعل قوة أخرى تسمى قوة رد الفعل تساوي قوة الفعل في المقدار وتعاكسها في الاتجاه ولكن هذا القانون لم يسر في دعوة

٢٥ - بصائر الدرجات ص ٤٢٩

الشهيد الصدر(قدس) كاملاً فقد جوبهت دعوة السيد الشهيد وحركته باتجاه معاكس لها تماماً اتخذ من العداة للسيد الشهيد وحركته المباركة أسلوباً يسير عليه أصحاب ذلك الاتجاه إلا انه لم يكن مساوياً لقوة الفعل الناتجة عن حركة السيد (قدس) ، فقد كان التيار المعاكس الذي واجه حركة السيد الشهيد(قدس) يفوق من حيث القوة حركة السيد الإصلاحية الجديدة فقد كانوا أكثر أموالاً وأنصاراً وعدة وعدداً ونفوذاً في المجتمع فما أن انتشرت حركة السيد الشهيد في المجتمع واخذ نفوذ السيد (أعلى الله مقامه) يزداد يوماً بعد يوم والأنصار تقبل من كل حذب وصوب ومؤمنة بهذا الفكر الجديد وتلك الحركة الإصلاحية التي أحدثت انقلاب على المستويين النظري والعلمي حتى بدأ أهل ذلك الاتجاه يكشرون عن أنيابهم التي كانت تقطر سماً وبدأ العداة يبرز شيئاً فشيئاً حتى اتسع وكبر وراح أصحاب ذلك الاتجاه يتناولون على شخص الشهيد الصدر(قدس) لقد أساءوا إلى سماحة الشهيد الصدر(قدس) كثيراً .

لقد قام السيد الشهيد (قدس) بكشف بعض الحقائق ، لكن مناوئيه وللأسف الشديد ردوا قوله ولم يقبلوا منه بل اتهموه بالكذب (حاشاه من ذلك) كما أنهم وقفوا بوجه دعوة السيد وحركته وحاولوا تثبيط الناس عن الالتحاق بمرجعيتهم من خلال اتهامهم لسماحة السيد باتهامات عديدة ما انزل الله بها من سلطان . إن هذا الأمر مما لا يخفى على الناس فقد عاشوا كل هذه الأحداث وسمعوا بها ورأوها فلا يستطيع احد أن ينكر ذلك أو يحاول إخفاءه مطلقاً .

إن جراحات السيد الشهيد (قدس) لا يستطيع كل شريف وحر أن ينساها ليست لأنها وجهت لشخص السيد بل لان الذي أصيب بها حسب اعتقادي هو الإمام المهدي (عليه السلام) لان الإمام (عليه السلام) هو من وراء كل إنسان صالح أو عالم عامل مخلص حتماً .

إن ما جوبه به السيد الشهيد (رضوان الله عليه) سيواجه به الإمام المهدي (عليه السلام) حيث سيقومون بتكذيب دعوته وممهديه وأنصاره فلا يقبلون بتلك الدعوة التي تقوم بأمر الله عز وجل وأمر الإمام المهدي (عليه السلام)

بل أنهم سيواجهون تلك الدعوة باللعن والتكذيب وهذا ما دلت عليه الروايات المعصومية الشريفة.

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث ذكر فيه القائم (عليه السلام) فقال: (فإذا هو قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب احد إلا لعنها) (٢٦).

وعن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب ، أتدري لم ذلك ؟ قلت: لا ، قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه) (٢٧).

والواقع أن المقصود بالراية التي تلعن من قبل اغلب الناس هي دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا المعنى قد ذهب إليه السيد الشهيد الصدر (قدس) في كتابه موسوعة الإمام المهدي في الجزء الثالث منه حيث قال: (والمقصود من (راية الحق) : دعوة المهدي (عليه السلام) العامة المتمثلة بالأطروحة العادلة الكاملة ، ونشرها أو رفعها : إعلانها في العالم كما أن المقصود من لعنها الغضب عليها والاشمئزاز منها..)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (أن القائم يلقي في حربه ما لم يلقي رسول الله ﷺ) (تسليماً) لان رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه) (٢٨).

ان الذي يظهر من هذه الرواية الشريفة أن المهدي (عليه السلام) يلاقي اشد وأكثر مما لاقى الرسول الكريم ﷺ (تسليماً) وان مما لاقاه الرسول انه اتهم بالكذب وقد ردوا دعوته ولم يقبلوها .

٢٦ - غيبة النعماني ص ٣٢٠

٢٧ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣

٢٨ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣

فلا بد إذن أن يواجه القائم بمثل ذلك ولا بد ان يكذب من قبل الآخرين ولا بد أن ترد دعوته ولا يقبلها الناس وهذه النقطة في الواقع جرت مع سماحة السيد الشهيد (قدس) وقد رأيناها بأعيننا ، وهذه تجربة ودرس لنا نستفيد عسى أن لا نقع بمثل ما وقع فيه الذين واجهوا السيد وردوا دعوته اذا ما سمعنا بظهور دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) التي سوف تحارب وتكذب من قبل اغلب الناس خاصتهم وعامتهم.

الإصلاح ... الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كانت حركة السيد الشهيد في واقعها حركة إصلاحية حاول فيها السيد ومنذ البداية تغيير واقع المجتمع المتردي والذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة لولا ظهور السيد وحركته على الساحة التي أعادت التوازن من جديد ولكن بالتدرج . فبعد سنوات من الظلم والجور التي عاشها المجتمع العراقي تحت وطأة نظام الطاغية صدام الذي جعل المساجد فارغة إلا من قبل بعض الشيوخ المسنين والذين لا يتجاوزون أصابع اليد في المسجد الواحد ، بل إن أكثر الناس آنذاك لا يعلمون من تعاليم دينهم إلا القليل وابتعدوا عن الدين والتدين فكثرت الفسق والفساد والانحراف في المجتمع.

ولم يكن للحوزة العلمية يومها دوراً بارزاً أو مؤثراً ولكن ما إن ظهر السيد على الساحة حتى بدأ الإصلاح يدب في المجتمع العراقي يوماً بعد آخر . لقد قام السيد الشهيد (قدس) بربط الناس بتعاليم الدين وبدأ بمحاولة النزول إلى المجتمع لا صعود المجتمع إلى القادة أو العلماء لان ذلك في الواقع لم يجد نفعاً فقد كانت الحوزة التقليدية تسير وفق هذا المنطق إلا أنها بقيت وعلى

مدى مئات السنين منطوية على نفسها تعيش في عزلة عن المجتمع ،
والمجتمع لا يعرف منها شيئاً .

لقد احدث السيد بعمله هذا تغييراً خطيراً وقفزة لم تروق للكثيرين داخل المجتمع
الحوزوي بل أثارت سخطهم وبغضهم للسيد (قدس) ولكن السيد اثبت للجميع
إن ما قام به هو الصحيح وان ما دونه كان خطأ كبيراً تسبب في ضياع
المجتمع والناس وانتشار الفساد والظلم وابتعادهم عن رجل الدين .

لقد نجح السيد بربط الناس بشخص القائد وقد انحنى المجتمع للسيد إجلالاً
لما رأوا من حرصه المتواصل على فائدة الناس ومنفعتهم والذي قد يتسبب له
في خطر واضح .

لقد أعجب الجماهير بهذا العالم الجديد الذي اعتلى منبر الكوفة ذلك المنبر
الذي ظل يئن ويبكي منذ إن أصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى خروج
حفيد علي (عليه السلام) (محمد الصدر) الذي راح يجفف دموع ذلك المنبر
الشريف ، فقد جعل منه منبراً لصلاح المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر .

لقد أعاد السيد الشهيد (قدس) إلى الكوفة واقعها الذي عاشته في زمن خلافة
أمير المؤمنين (عليه السلام) والذي تسعى له في زمن الإمام المهدي (عليه
السلام) الذي سوف يجعلها عاصمة دولته العالمية ويجعل من مسجدها ملقى
لملايين البشر حيث يقوم بإحياء صلاة الجمعة من جديد ويعتلي منبر الكوفة
من جديد فيجعل منه منبراً للإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

حيث سيشهد الزمان الذي تخرج فيه دعوة الإمام المهدي (عليه السلام)
انتشار الظلم والجور والفساد وامتلاء الأرض بهذه الأمور لذا فان الإمام (عليه
السلام) حينما يخرج سيقوم بإصلاح المجتمع والناس وإنهاء الظلم والفساد وقتل
الظالمين والمفسدين في الأرض فيعيد للحياة بهجتها ويقضي على تلك
المظاهر التي ترفضها تعاليم الدين الحنيف . ولا يرتضيها الله عز وجل
ورسوله (ﷺ) تسليماً) والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

إن حركة السيد الشهيد في الواقع تحكي لنا عن حركة الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته وتكشف لنا عن حقيقتها وماهيتها وهذه فائدة عظيمة سنتعرف عليها من خلال تلك الحركة المباركة للسيد الشهيد (رضوان الله عليه) ولقد تحدث لنا السيد الشهيد في كتابه موسوعة الإمام المهدي في الجزء الثالث منه عن تلك الإصلاحات والمنجزات التي يقوم بها الإمام المهدي (عليه السلام) حيث قال: (وحيث كان وجود الخير والصلاح في البشرية كلها ناتجاً من جهود الإمام المهدي (عليه السلام) وتعاليمه وقوانينه ، كان نسبة مقتل إبليس إليه أمراً صحيحاً . وإنما كان مقتله في مسجد الكوفة - على ما نطق به الخبر - لان هذا المسجد بصفته احد المراكز المهمة في العاصمة العالمية : الكوفة ، سيكون هو منطلق تعاليم المهدي (عليه السلام) ونشر هدايته على العالم)

لاحظ عزيزي القارئ ما يصدر عن الإمام المهدي (عليه السلام) من إصلاح ويكون منطلق ذلك الإصلاح من مسجد الكوفة كما كان ذلك من قبل السيد الشهيد (قدس).

يقال فيه ما قيل في عيسى بن مريم

بعد ان طرح السيد الشهيد (قدس) نفسه كمرجع تقليد وتصدى لإقامة صلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف ومن ثم إقامة صلاة الجمعة في مسجد الكوفة المعظم واصل الحاقدون والمبغضون له عدائهم واتهامهم من دون أي ورع أو خوف من الله عز وجل .

لقد انطلقت تلك الاتهامات وللأسف الشديد من رجال الدين والحوزة العلمية حيث كانت تلك الاتهامات في بداية ظهور السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) على الساحة العلمية ، لم يكن يعرف آنذاك إلا من قبل المقربين منه او من

طلبة الحوزة العلمية وأشرفها . لقد افتروا على السيد الشهيد واتهموه بتهمة شنيعة ليس لها واقع إلا في نفوسهم المريضة المنحرفة التي سولت لهم ذلك فخالفوا بذلك ما كانوا يقولونه ، فأصبحوا مصداقا لقوله تعالى { **اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب** } .

حقا فهم من يدعون معرفتهم بالكتاب والسنة والأحكام الشرعية لكنهم في الواقع يأمرون الناس بالامتثال لتلك الأحكام والعمل وفق الكتاب والسنة ولكنهم وللأسف لا يمثلون لتلك الأحكام ولا يعملون بها ، فقد اتهموا سماحة السيد الشهيد (قدس) بأنه لا تجوز الصلاة خلفه لأنه (ابن.....) حاشاه من ذلك ولعنة الله على القوم الظالمين الذين افتروا كذبا وباطلا ولما كثر النقاش في هذه التهمة وسألوا عن هذه التهمة ومن أين عرفوا ذلك ؟ قالوا وبكل وقاحة وبما لا يمت إلى العقل والدين أو الأخلاق بصلة ، حيث أجابوا عن ذلك بان والد السيد الشهيد كان عقيماً لا يولد له فكيف ولد له هذا المولود الذي ادعى الاجتهاد والمرجعية وغير ذلك .

وتجاهلوا وغضوا الطرف عن فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته فقد كذبوا ولادة السيد (قدس) وكيف حصل ذلك واستجابة الله سبحانه وتعالى لوالديه دعائهما بعد توسلها بالرسول الكريم (ﷺ) تسليمًا) عند قبره الشريف وقد ذكرنا قصة ولادة السيد الشهيد في بداية بحثنا هذا وملخص القصة إن والدي السيد الشهيد وفي أثناء الحج توجهوا لزيارة قبر رسول الله (ﷺ) تسليمًا) وهناك توسلوا إلى الله بنبيه المصطفى (ﷺ) تسليمًا) وطلبوا منه تعالى أن يرزقهم ولد ويسمونه محمد وفعلاً استجاب الله عز وجل لهم دعائهم ورزقهم مولود ببركة النبي محمد (ﷺ) تسليمًا) وكانت ولادته في يوم مولد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا) في ١٧ ربيع الأول .

فماذا نقول بعد ذلك لأناس يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر والنفاق . فتألمنا لذلك كثيراً لكن في الواقع علينا أن لا نتألم ولا نحزن ، بل على العكس نزولا وإيماننا وتعلقنا بهذا الإنسان الطاهر الذي كان حقاً من المجددين والمحيين

للدين ، علينا ان لا نحزن لأن ذلك من سنن الأنبياء (عليهم السلام) فأن من العلامات الدالة على أحقية السيد الشهيد أن يكون مظلوما كما كان الأنبياء (عليه السلام) فان الأنبياء قد اتهموا بشتى الاتهامات وأخطرها ، فلا بد أن يكون الداعين إلى الله سبحانه وتعالى كذلك أنهم يُتهمون ويكذبون كما جرى ذلك مع الأنبياء .

إن ما اتهم به الشهيد الصدر (قدس) أنهم به نبي الله عيسى بن مريم وأمه السيدة مريم العذراء (عليه السلام) حاشاها من ذلك .
وهذا ما سوف يتهموا به القائم (عليه السلام) كما جاء ذلك في الأخبار والروايات المعصومية الشريفة .

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول (في صاحب هذا الأمر سنة من أربع أنبياء : سنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من يوسف ، وسنة من محمد (ﷺ) تسليما) - إلى أن قال - قلت وما سنة عيسى ؟ فقال : يقال فيه ما قيل في عيسى (٢٩)

فأن أعداء المهدي (عليه السلام) سوف يتهمونه بذلك لعنهم الله واخزاهم ويشككون في نسبه ، وهذا الأمر قد وقع بعينه وكما ذكرنا ما حدث مع سماحة السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) وهذه نقطة أخرى تضاف إلى نقاط الشبه بين حركة السيد الشهيد ودعوته وبين حركة ودعوة الإمام المهدي (عليه السلام) .

الإسلام الجديد

بعد ان ظهر السيد الشهيد محمد الصدر (قدس) وطرح نفسه كمرجع للمسلمين وبدأت مرجعيته تنتشر شيئاً فشيئاً وأخذت قاعدة أنصاره ومقلديه بالاتساع ، قام السيد الشهيد بطرح بعض الأحكام الجديدة والتي لم يعهدها الناس من قبل ، فقد كان الناس معتادون على حكم معين في مسألة ما ، وقد كان الحكم واحداً لم يتغير لسنوات طويلة وعبر أجيال مختلفة ، ولكن السيد رضوان الله تعالى عليه وحسب ما توصل إليه قام بإصدار أحكام جديدة تختلف عن الأحكام السابقة في تلك المواضيع مما أثار حفيظة اغلب الناس من غير مقلديه ، ولم يتقبل الناس هذه الأحكام بل قاموا باتهام السيد الشهيد نتيجة تلك الأحكام الجديدة .. أن قالوا وحسب ما سمعنا بأنفسنا (إن الصدر جابله دين جديد).

نعم فقد جاء السيد الشهيد بإحكام جديدة وأوامر جديدة وقضاء جديد حيث قام السيد بإصدار بعض الأحكام مثل تحريمه بعض أنواع الطرشي ، وقوله بحرمة الاجبان المصنوعة من منفحة حيوانية في بلاد الكفر وقوله بعدم مفطرية السكائر في نهار شهر رمضان أي أن دخان السكائر ليس من المفطرات ، وحرمة أكل بعض أنواع السمك (كالصبور) .

وما إلى ذلك من الأحكام الفقهية أما بالنسبة للأوامر المولوية فمن قبيل توجيه أمر إلى الناس بالسير لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً على الإقدام ، وأمره إلى سائقي سيارات الأجرة بعدم إركابهم للنساء السافرات.

وغير ذلك ومن أبواب القضاء الجديد ، كإقامته للمحاكم الشرعية . لقد جاء السيد الشهيد (قدس) فعلاً بدين جديد لم يكن معهوداً سابقاً .

ولو أن السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) قد امتدت به الحياة لكان قد أتى بأحكام أخرى جديدة غير التي جاء بها ولأصدر عدة أوامر أخرى وطور القضاء والمحاكم الشرعية بصورة أفضل وأحسن مما بدأ به لكن القضاء واقع ولا مرد لحكم الله عز وجل وإنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد دلت الروايات الواردة عن أئمة الهدى (عليهم السلام) إن الإمام المهدي (عليه السلام) يأتي بإسلام جديد وبأمر جديد وبقضاء جديد فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : (يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، ولا يستتبع احد ، ولا تأخذه في الله لومة لائم) (٣٠).

وعن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول : (لو قد خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة - إلى أن قال - يقوم بأمر جديد ، وسنة جديدة ، وقضاء جديد) (٣١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال (اذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق) (٣٢).

والحقيقة ان الروايات في هذا المجال كثيرة نقتصر على هذا القدر منها . فان الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يدعو إلى إسلام جديد وإلى أمر جديد وإلى قضاء جديد وليس المراد حتماً إن الإمام (عليه السلام) يدعو إلى دين غير الدين الإسلامي بل إن المقصود من ذلك أن يأتي المهدي (عليه السلام) ببعض الأحكام والأوامر والقضاء المختلف عن الواقع المعاشي يومها حيث يكون الناس قد اعتادوا على أحكام معينة وأوامر وقضاء معين ولسنوات طويلة وقد تكون تلك الأحكام ليست أحكاماً واقعية بل هي أحكاماً ظنية لم تُصب كبد الحقيقة ، وأستمر العمل بها جيلاً بعد جيل لذا فإن المهدي (عليه السلام) حينما يأتي بأحكام واقعية تخالف تلك الأحكام لا بد أن تكون ويراهها الناس أحكاماً جديدة وأوامر وقضاء جديد لم يسبق لهم أن شاهدها أو سمعوا بها ،

٣٠ - إثبات الهداة ج٣ ص٥٤٠

٣١ - بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٩

٣٢ - الوافي ج٣ ص١١٣

لذلك سوف يواجه الإمام (عليه السلام) نتيجة لتلك الأحكام والأوامر والقضاء الجديد من قبل اغلب الناس وتُرد دعوته ولا يُصدقه الناس لأنهم يرونه قد خالف أحكامهم التي يعتقدون أنها هي الأحكام الصحيحة التي لا يجوز مخالفتها . وهذا الامر كما قدمنا قد وقع مع سماحة السيد الشهيد (قدس) وهذه نقطة جديدة تضاف إلى نقاط التشابه بين حركة السيد الشهيد ودعوة الإمام المهدي (عليه السلام) .

دعوة العشائر وجميع المذاهب والملل

قام السيد الشهيد (قدس) بدعوة العشائر وشيوخها للتواصل مع العالم وعدم الابتعاد عنه والانزواء والاكتفاء بالأعراف العشائرية الموضوعة وقد لبي البعض من العشائر وشيوخها هذه الدعوة وقاموا بزيارة سماحة السيد الشهيد (قدس) وراحوا يسألون عن أمور كثيرة ومختلفة فيما تخص العشيرة والفصل وما شابه ذلك ، كما أن السيد ومن نفس المنطلق قام بتوجيه الدعوة إلى جميع المذاهب والملل لوضع اليد باليد من اجل الإصلاح وتغيير الواقع المرير الذي ضل يعاني منه المجتمع العراقي لعقود طويلة حيث وجه الدعوة لأبناء المذاهب الأخرى وإلى المسيحيين والصابئة والغجر وكان ذلك من على منبر الجمعة في الكوفة المقدسة وقد نجح فعلاً السيد (قدس) في ذلك حيث تأثر الكثير من المسيحيين ولبوا تلك الدعوة.

وقد نجح السيد في هداية بعض العوائل المسيحية إلى الدين الإسلامي خاتم الأديان وإلى الإيمان به حتى أن بعض شبابهم أصبح من تلامذته .

كما انه دعا الغجر للالتفاف حول المرجعية الدينية وكانت هذه الدعوة الأولى من نوعها حيث لم نشهد أو نسمع عن احد علماء وقادة المسلمين قام بهذا الفعل ودعا الغجر كما فعل سماحة السيد الشهيد (قدس) وقد اعتبر البعض

من رجال الحديث في الحوزة العلمية إن ما قام به الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) فيه إساءة للحوزة العلمية والمذهب الشيعي والدين الإسلامي من دعوة العجر ولكن الحق إن هذه الخطوة التي قام بها سماحة السيد خطوة شجاعة وناجحة وهي إن دلت على شيء فإنها تدل على أن هذا السيد ليس رجلاً أو عالماً عادياً بل هو رجل إلهيا كان في الكثير من أفعاله مسدداً وموقفاً.

والحقيقة إن ما قام به السيد الشهيد سوف يقوم به الإمام المهدي (عليه السلام) كما دلت على ذلك الأخبار والروايات الواردة عن أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فان دعوة الإمام (عليه السلام) عالمية لا تخص فئة دون أخرى وهي ليست إلى أناس دون آخرين بل هي لكل الناس فهي دعوة للمسلمين سنة وشيعة وهي في نفس الوقت دعوة لكل أصحاب الديانات والمعتقدات والملل والشعوب أنها دعوة لإصلاح الأرض كلها وإصلاح المجتمع بأجمعه ثم إن نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) لا تقتصر على من عرف بالإيمان والتدين واشتهر بهما ولا على الشيعة أو المسلمين فقط بل هي لكل الناس كما قلنا .

وهذا ما يظهر من الرواية الشريفة الواردة عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (إذا خرج القائم (عليه السلام) خرج من هذا الأمر من كان يرى انه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)^(٣٣).

فالذي يظهر من الرواية انه سوف يدخل الكثير من الناس والذين يعتبرون شبه عبدة الشمس والقمر أي أنهم ليسوا مسلمين في أمر الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته المباركة.

كما انه قد ورد عن عيسى بن مريم (عليه السلام) انه (جاء إلى جميع الكورة المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا)^{٣٤}

٣٣ - غيبة النعماني ص ٣١٧

٣٤ - لوقا ٣: ٣

والمعلوم ان لنبي الله عيسى (عليه السلام) دوراً في أمر الإمام المهدي (عليه السلام) لذلك فان دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) سوف تستقطب الكثير من الناس سواء كانوا من الشيعة أو السنة أو من غير المسلمين كما حصل مع دعوة الشهيد الصدر وحركته التي استقطبت بعض الناس.

أما فيما يخص العشائر فان القائم (عليه السلام) سوف يأمر أصحابه بدعوة قبائلهم لنصرته (عليه السلام) وأتباع الحق فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (لا تذهب الدنيا -إلى أن قال- وحتى يقوم الرجل منكم إلى حسبه ونسبه وقبيلته فيدعوهم فان أجابوه وإلا ضرب اعناقهم) (٣٥).

وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يذكر أنصار الإمام وجيشه فقال : (..... أولئك قوم يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف الرجل والرجلان والثلاثة من كل قبيلة حتى يبلغ تسعة ، أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه ومناخ ركابهم...) (٣٦).

وبهذا يظهر لنا الشبه بين أفعال السيد (قدس) وحركته وبين أفعال القائم (عليه السلام) وحركته ودعوته.

لولا السيف بيده

لا يمكن لأي قائد أن ينجح في حياته القيادية ما لم يكن لديه سلاح يدافع به عن نفسه ويحترز به عن تطاول الآخرين ولقد كان سماحة السيد الشهيد (قدس) ملتقياً إلى ذلك لذا فقد عمد إلى استخدام الشدة مع أصحابه ووكلائه والمقربين .

٣٥ - بحار الانوار ج ٢ ص ٢٨٩

٣٦ - غيبة النعماني ص ٣١١

فلم يكن يسمح بالخطأ مطلقاً وكان يحاسب عليه وهذا ما يعرفه الكثيرون عن سيرة السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) .

وفي الواقع كان السيد يحمل سيفاً بيده لكن هذا السيف لم يكن سيفاً مادياً بل هو سيفاً معنوياً فقد استخدم السيد (قدس) في أيام مرجعيته التفسير ضد من لا يقبل بالحق ولا يعمل به ولا يسمع النصيحة ويسعى ويعمل ضد الإسلام والمسلمين وضد المذهب .

ولما كان السيد الشهيد (قدس) متهماً من قبل الكثيرين من المناوئين له والذين حاولوا الحط من قدره ومقامه كمرجع وعالم من مراجع وعلماء الشيعة ، لذلك قام السيد بنصحهم ولكنهم لم يسمعوا فقام بتفسيرهم وتحذير الناس منهم ومن بقية أقوالهم كما انه ولما انحرف بعض طلبته ووكلائه قام بنصحهم واثبات انحرافهم وخطأهم ولكنهم أيضاً لم يسمعوا ولم يعودوا إلى طريق الحق والهداية فقام (قدس) بتفسيرهم أيضاً .

لقد عرف الناس عن سماحة السيد الشهيد الصدر (قدس) ذلك حتى وصفوه بالشدّة والحزم والواقع إن السيد (قدس) قد نجح بالفعل في كف أولئك المرضيين او المنحرفين لأنهم باتوا يخشون السيد، حيث علموا جيداً أن السيد (قدس) لا يخشى في قول الحق احد أن كان عدو أو صديق ، فهو لا ينظر إلى ذلك إنما كان ينظر إلى الحق فقط ولولا ذلك لما استطاع الشهيد الصدر (قدس) الاستمرار والاتساع .

لقد حاول في البدء بعض طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية الإساءة للسيد الشهيد (قدس) وحركته ومرجعيته ولكنهم عندما رأوا حزم السيد وشدته توقفوا عن اتهاماتهم وان كان بقدر ما فقد ضل أولئك النفر يتهامون مع شياطينهم وفيما بينهم عفا الله عنهم وسامحهم الله .

ان ما جرى مع سماحة السيد (أعلى الله مقامه) سيجري مع القائم (عليه السلام) ولكن بصورة أوسع وأقوى وبشكل مادي فلولا ان السيف بيد القائم

(عليه السلام) أي سلاحاً مادياً وليس معنوياً لأفتى الفقهاء بقتله كما في الروايات والأخبار .

فقد دلت على ذلك الأخبار على أن الناس وبالأخص فقهاء السوء وعلماء الضلالة بعد تكذيبهم لدعوة الإمام المهدي (عليه السلام) فإنهم سوف يحاولون قتله وتأييب الناس لحربه وقتاله .

فقد جاء في الرواية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (ان القائم (عليه السلام) يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) ، لان رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاثلونه عليه) (٣٧).

فالذي يظهر من الرواية الشريفة إن الخارجين على القائم (عليه السلام) والذين يقاثلونه هم ممن يتأولون القرآن وحتماً فان الذي يتأول القرآن ليس من عامة الناس بل لابد أن يكون من أهل العلم والمعرفة .

كما انه قد ورد في كتاب بيان الأئمة للشيخ زين العابدين في الجزء الثالث منه (... ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ..) (٣٨).

والذي نستقيده من هذا الكلام ان الكثير من الناس ومن طلبة العلوم الدينية وفقهاء السوء وعلماء الضلالة يحاولون رد الإمام (عليه السلام) ومحاولة قتله وتكذيبه وهذا ما جرى مع سماحة السيد الشهيد (قدس) والذي سيجري كما ذكرنا مع القائم (عليه السلام) ، فتزداد بذلك نقاط الشبه بين الحركتين .

٣٧ - بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٦٢

٣٨ - شرح اصول الكافي ج ٨ ص ٢١

توحيد المسلمين

لم نشهد في زماننا هذا رجل دين سواء كان من رجال الدين الشيعة او من رجال الدين السنة حاول ونادى من اجل جمع كلمة المسلمين سنة وشيعة كما فعل سماحة السيد الشهيد (قدس) ، حيث نادى ودعا إلى توحيد الكلمة ونبذ الاختلافات.

فقد دعا أهل السنة للحضور إلى صلاة الجمعة من اجل نصره الإسلام وعلاء كلمته ولم يكتفي بذلك بل أمر أنصاره بان يحضروا مع أهل السنة في مساجدهم ويصلوا معهم وفعلا فقد قام الكثير من أتباع السيد الشهيد ومقلديه بالحضور مع أهل السنة في مساجدهم وأداء صلاة الجماعة معهم وبإمامة رجل دين سني وهذه الحالة استمرت ولم تنقطع إلى عدة سنوات .

كما ان بعض أهل السنة قد حظروا إلى المساجد الشيعة التي كان يصلي فيها أنصار الشهيد الصدر(قدس) وخاصة في صلوات الجمع وهذا الأمر أصبح مألوفاً ومعروفاً من قبل الآخرين.

وهذه بالفعل خطوة جبارة تعتبر الأولى من نوعها في زماننا هذا الذي اصبح وللأسف أبناء المذهب الواحد متفرقين يكذب بعضهم البعض ويتهم بعضهم البعض الآخر.

ولم يتوقف طموح السيد عند هذه النقطة فقط أي حضور الصلاة سواء كانت صلاة إخواننا من أبناء السنة او حضور السنة إلى مساجد الشيعة وأدائهم لصلاة الجمعة فقد كان وكلاء السيد وأنصاره يتبادلون مع أهل السنة الزيارات سواء كان في المناسبات الدينية أو في الأيام العادية لقد شهدت تلك الفترة حقاً تقارباً وثيقاً بين أبناء المذهبين الشيعي والسني على اختلافها والحقيقة إننا نعتقد انه لو قدر للسيد من العمر غير الذي قدر له لأصبحت ثمار عمله ذلك أكثر وضوحاً ونضوجاً ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كان التعاون والائتلاف واضحاً بين أنصار السيد ومقلديه وبين إخواننا من اهل السنة ونتمنى أن يستمر ذلك الوئام ولا ينقطع على الأقل من باب السعي إلى إتمام ما أراه السيد الشهيد (قدس) وسعى إلى تحقيقه وان كانت الظروف قد تغيرت والفتن قد عصفت بالبلاد لكن كما ان هناك مبغض وعدو فان هناك محب وصديق نتمنى ان لا يضيعوا ويظلموا بسبب أولئك الأعداء ، وعلينا أن لا نفع في ما وقع فيه البعض من اهل السنة في زمن حكم الطاغية صدام (لعنه الله) حيث كانوا الأداة الطيبة في يد صدام لظلم الشيعة والحاق الأذى بهم.

وعلينا بعد أن انعم الله علينا ومكننا من بلادنا وأزال حكم الطغاة والظالمين عنا أن لا نظلم الأبرياء من إخواننا أهل السنة بل علينا ان نريهم فعل الكريم وخلق أهل البيت الأطهار (عليهم السلام).

وعوداً على بدء أقوال إن كل ما قام به السيد الشهيد في هذا المجال من باب توحيد المسلمين وجمع الكلمة على التقوى سوف يقوم به الإمام المهدي (عليه السلام) ولكن بصورة أوسع وأكثر حيث ستبدأ دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) عند الشيعة ثم تشمل باقي المسلمين من إخواننا أهل السنة ، وسوف يوفق بعضهم لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) والالتحاق بدعوته المباركة حيث يظهر قسم من أنصار الإمام (عليه السلام) من اهل السنة وسوف يكونوا دعاة للإمام (عليه السلام) في مجتمعاتهم ودولهم .

ان ما قام به سماحة السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) ومقارنته بما يقوم به الإمام المهدي (عليه السلام) لِيَجْعَلَ الإنسان حائراً متسائلاً كيف توصل السيد الشهيد إلى القيام بكل هذه الأفعال التي تشبه إلى حد كبير الأفعال التي يقوم بها الإمام المهدي (عليه السلام) وان كانت أفعال السيد (قدس) بشكل مصغر وأفعال الإمام المهدي (عليه السلام) أوسع واشمل فان حركة السيد مختصرة بحسب إمكاناته على مجتمع معين ولكن حركة الإمام (عليه السلام) ودعوته

حركة عالمية بما يلاءم إمكانات الإمام (عليه السلام) العلمية والعملية وغير ذلك .

الحسد

انه قديم بقدم البشر حيث حسد إبليس آدم عليه السلام وحسد قابيل هابيل حتى قام بقتله كما دلت على ذلك الروايات وسيبقى هذا الداء ملازماً لبني البشر فقد حسد إخوة يوسف (عليه السلام) أخيهم واستمر هذا الحال إلى زماننا هذا ويستمر إلى زمان الإمام المهدي (عليه السلام) .

إن هذا الأمر في الواقع حصل مع سماحة السيد الشهيد فما ان بدأت شعبيته بالانتشار وأخذت مرجعيته بالانتساع حتى كثر الحاسدين له الذين كانوا يتمنون زواله وزوال مرجعيته وقد كان الحاسدين وللأسف الشديد من داخل الحوزة العلمية وهذا الأمر ليس غريباً وعجيباً كما قد يتصور البعض أو العامة من الناس فان الواقع ان من يحسد النجار ليس الخباز حتماً إنما يحسده نجار مثله وكذا من يحسد الحداد حداد مثله أيضاً وكذلك العالم أو المرجع أو المجتهد فانه لا يحسده إلا العالم أو المرجع أو المجتهد وهذا الأمر معروف بين العلماء والعياذ بالله فقد جاء في الرواية الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : (إن الله عز وجل يعذب ستة ستة : العرب بالعصبية ، الدهاقنة^(٣٩) بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق^(٤٠) بالجهل^(٤١)) .

^{٣٩} - الدهاقنة : جمع دهقان وهو معرب كلمة دهقان الفارسية ومعناه رئيس القرية او الرجل الثري او صاحب الاموال والعقارات الكثيرة.

^{٤٠} - الرستاق : معرب كلمة روستا الفارسية وهي بمعنى القرية .

^{٤١} - الخصال ج ١ ص ٣٢٥

ان الحسد في الواقع يكون من المنافق الذي يظهر شيئاً ويبطن شيئاً اخر فقد جاء في الرواية الشريفة الواردة عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (ان المؤمن يغبط ولايحسد والمنافق يحسد ولا يغبط) (٤٢).

وبهذا يتبين لنا ان الذين حسدوا سماحة السيد الشهيد (قدس) هم من الفقهاء وهم في الواقع منافقين كما وصفهم الإمام الصادق (عليه السلام) في الرواية الشريفة المتقدمة فان المؤمن لا يحسد أحداً وبهذا يتبين لنا أن من يحسد القائم (عليه السلام) هم الفقهاء وعلماء السوء المضلين المنافقين الذين يظهرون أنفسهم وكأنهم علماء ربانيون مقدسون ولكنهم في الواقع خلاف ذلك فهم منافقين يحاربون الإمام (عليه السلام) ويكذبون دعوته ويحسدونه على ما اتاه الله من فضله كما دلت على ذلك الروايات المعصومية الشريفة .

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي خالد الكابلي قال : (لما مضى علي بن الحسين (عليه السلام) دخلت على محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فقلت له : (جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وانسي به ووحشتي من الناس . قال: صدقت - يا ابا خالد - فتريد ماذا ؟ قلت : جعلت فداك لقد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رايته في بعض الطرق لأخذت بيده . قال : فتريد ماذا ، يا ابا خالد؟ قلت: أريد ان تسميه لي حتى اعرفه باسمه . فقال: سألتني والله - يا ابا خالد - عن سؤال مجهد ولقد سألتني عن امر ما كنت محدثاً به احداً ولو كنت محدثاً به أحداً لحدثك ، ولقد سألتني عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه حرصوا على ان يقطعوه بضعة بضعة) (٤٣).

فان المراد من بني فاطمة هنا هم علماء وفقهاء الدين فأنهم يحسدون صاحب هذا الأمر على ما أتاه الله من فضله .

٤٢ - الكافي ج ٢ ص ٣٠٧

٤٣ - غيبة الطوسي ص ٣٣٣

ان الحسد في الواقع لا ينتهي فكما حسدوا محمد الصدر (قدس) سيحسدون صاحب هذا الأمر ولو أنهم تمكنوا منه لقتلوه وقطعوه بضعة بضعة كما في الرواية الشريفة المتقدمة .

حربه للطغاة

ما ان بدأت قاعدة السيد الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) بالاتساع والثبات وبدأ حب السيد وفكره يتغلغل في النفوس ويأخذ مداه فيها حتى بدأ بالتدبير وأمريكا وإسرائيل وكان يطلق كلمات الرفض لهما من على منبر الكوفة ويطلب من المصلين إن يرددوا ويهتفوا بتلك الشعارات خلفه كان غضب السيد من أمريكا وإسرائيل يظهر في خطبه ولقاءاته ولم يكتفي بهذا الحد بل راح ينقذ كل من يتعاون معهم فندد بحكام العرب وبعض الدول الإسلامية وقد قال عنهم انهم يخدمون أمريكا وإسرائيل ودول الكفر وهم عملاء لتلك الدول بل ان السيد الشهيد راح يندد بحكم الطاغية صدام وان كان ذلك بشكل مبطن ولكنه يفهم بوضوح لعامة الناس حتى انه اتهم الحكومة العراقية بقتل الشيخين علي الغروي (قدس) ومرضى البروجردي (قدس).

وكانت تلك الدول تدرك الخطر القادم نحوها من تلك المدينة التي كانت عاصمة الإسلام في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولطالما سعت من اجل دفع الطاغية صدام (عليه اللعنة) من اجل القضاء على الشهيد الصدر (قدس) وحركته ولكن صدام كان يدرك ان عاقبة هكذا امر ستكون سيئة بالنسبة له ولحكومته وحرجه وصعوبة في نفس الوقت نظراً لاتساع قاعدة السيد الشهيد إضافة لكون أنصاره يختلفون عن باقي أنصار مراجع الدين الآخرين فلقد خبرتهم الحكومة العراقية وجربتهم جيداً فلا يمكن المخاطرة فلربما كانت نهاية صدام وجلالوزته بسبب ذلك ولكن أمريكا وإسرائيل كانت تخشى من تطور

الأحداث .. كانت تخشى من (الليث الأبيض) كما أطلقوا على سماحة السيد (قدس) أن يقود ثورة للاطاحة بصدام وحكومته فيخرج الامر عن سيطرتها بعد ان احكمت القبضة عليه عن طريق صدام (لعنه الله) هكذا اعلن السيد (قدس) حربه ضد الطغاة والمتجبرين ولم يتوانى عن ذلك لاي سبباً كان مع علمه بخطورة الأمر وصعوبته ولكنه كان لا يرى الا الله عز وجل ولم يكن يخشى في سبيل الحق شيئاً هكذا سوف يحارب القائم (عليه السلام) الطغاة كما دلت على ذلك الأخبار والروايات .

فقد جاء في الرواية الواردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب ، قلت جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال : شيء يسير ...)^(٤٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال : (اذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها الا السيف ...)^(٤٥).

والروايات في هذا الصدد كثيرة ولسنا هنا في مقام الاستدلال على حكم شرعي لذا فإننا نقتصر على هذا القدر من الروايات ، فان الإمام المهدي (عليه السلام) كما يظهر من الأخبار ليس له أنصارا من الدول العربية إلا القليل منهم الذين سيهبون لنصرته والدخول في دعوته لذلك فان أكثر العرب سيحاربون الإمام المهدي (عليه السلام) ولا يكون ذلك بتوجيه من قادتهم وحكامهم المعبر عنهم في الروايات بالطغاة لذا فان الإمام (عليه السلام) سيقضي عليهم في مراحل قيامه الأولى وذلك لتحرير الشعوب العربية من سلطنة هؤلاء العملاء المتجبرين الطغاة الذين لم يجلبوا للامة سوى الويلات وتسببوا في ضياع الدين الإسلامي الحنيف بسبب ممارستهم التي لا تمت إلى الإسلام يصله .

^{٤٤} - غيبة النعماني ص ٢١٢

^{٤٥} - غيبة النعماني ص ٢٣٩

لقد علم سماحة السيد الشهيد (قدس) بانحراف هؤلاء الطغاة وضالّاتهم وعملاتهم لأسيادهم في أمريكا وأوروبا وإسرائيل لذلك حاربهم وندد بهم وبسياستهم وإسلامهم الزائف وبهذا فقد أصبح الشبه واضحاً بين فعل السيد هذا وتحركه في هذا الأمر وبين فعل الإمام (عليه السلام) وحرّبه وهؤلاء الطغاة المتجبرين .

الأصنام البشرية

كان السيد الشهيد الصدر (قدس) أول من أشار إلى وجود الأصنام في زماننا هذا ولكن الأصنام في هذا الوقت ليست من الحجارة أو الخشب أو ما شابه ذلك بل هي أصنام بشرية أي إن فئة من الناس اتخذهم الآخرون آلهة يعبدونهم من دون الله عز وجل وهذا ما أشار له المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم قال تعالى : **{اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}** . وجاء في تفسير هذه الآية المباركة نقلا عن الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له **{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}** فقال : (والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة انفسهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون) ^(٤٦).

فان الذي يظهر من الآية الشريفة وتفسيرها الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) ان طاعة العلماء في كل شيء إنما هي عبادة لهم من حيث نشعر أو لا نشعر وفي الواقع ان هذه العبادة ليست بمعنى اتخاذهم آلهة بل بمعنى

^{٤٦} - الكافي ج ١ ص ٥٣

الطاعة لهم ليقرّبوا من يعبدونهم من الله زلفى كما كان يعتقد المشركون من قبل قال الله تعالى حكاية عنهم {ما نعبدهم الا ليقربونا من الله زلفى} (٤٧).

فان الناس في زماننا هذا إنما يطيعون العلماء لكي يقربوهم من الله عز وجل كما حصل مع اليهود والنصارى الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله بطاعتهم لهم في كل شيء لذلك فقد حارب السيد الشهيد هذا الامر وقد أكد على وجود الأصنام والصنمية في عصرنا هذا وحذر من طاعتهم في كل ما يقولوه لان ذلك بمعنى العبادة لهم فان العالم مهما بلغ من العلم يبقى غير معصوم فهو يصيب ويخطأ والخطأ طبعاً من الشيطان والنفس وليس من الله عز وجل فطاعته للعالم في خطاه طاعة للشيطان ومعصية للرحمن.

لذا فعلى الإنسان ان يختار جيداً وان يبقى حذراً وقد أشار السيد (أعلى الله مقامه) على البعض وقال عنهم ومن على منبر الجمعة : (إن هؤلاء أصنام) وأشار بيده وكان يقصد العلماء الساكتين الذين لا يأمرهم بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يسعون إلى الإصلاح .

لقد قام السيد بإزالة القدسية التي لا واقع لها ، تلك القدسية الزائفة التي حاول الكثير من رجال الدين أن يظهروها لكن السيد استطاع ان يرفع تلك القدسية من نفوس الناس وقد نجح فعلاً في ذلك وفي تعرية الكثير من الزائفين والمنافقين الذي استغلوا حب الناس لرجال الدين فراحوا يخدعون الناس البسطاء ويظهرون أنهم عابدون وعلماء وفقهاء والواقع انه لا قدسية لهم بل هم يخدعون الناس بأساليب علمية وعملية وغير ذلك وهذا الأمر سيقوم به المهدي (عليه السلام) وبشكل اوسع حيث سيحطم تلك الأصنام البشرية كما فعل جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وحطم الأصنام الحجرية وأزالها من بيت الله الحرام .

فقد دلت الروايات الشريفة عن وجود أصنام بشرية في وقت ظهور دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وحركته فقد جاء ان من ضمن العلامات الدالة على قرب القيام المقدس للإمام (عليه السلام) فعن الإمام علي (عليه السلام) قال :
(.....والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأصقع صبراً في بيعة الأصنام)^(٤٨).

وفي هذه الرواية دلالة على وجود أصنام في ذلك الوقت وهي اصنام بشرية لان الأصنام الحجرية لا تؤخذ لها بيعة إنما البيعة تكون للبشر كما انه قد جاء في الحديث ان رسول الله (ﷺ) تسليماً) انه قال : (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد الأوثان)^(٤٩).

وجاء في الرواية عن صادق العترة (عليه السلام) انه قال : (ان القائم يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله (ﷺ) تسليماً) لان رسول الله (ﷺ) تسليماً) أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه)^(٥٠).

وفي هذه الرواية دلالة واضحة على وجود الأصنام في آخر الزمان ولكنها أصنام بشرية أي فقهاء وعلماء يتأولون على القائم (عليه السلام) كتاب الله عز وجل وإلا فما معنى ان الإمام الصادق(عليه السلام) يأتي على ذكر عبادة الاصنام الحجرية لو لم تكن هناك علاقة ومناسبة بين الزمانيين.

أعداء الصدر وأعداء القائم (عليه السلام)

كما إن للسيد أنصاراً ومقلدين فكذلك له أعداء ومناوئين وما أكثر أعداء طالبي الحق والقاتلين به والداعين إليه فقد قال تعالى : {واكثرهم للحق كارهون}.

^{٤٨} - بحار الانوار ج ٥٢ ص ٢٧٣

^{٤٩} - كنز العمال ج ١١ ص ٣٦٧

^{٥٠} - بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٦٣

لقد سار السيد الشهيد (قدس) ومنذ بداية ظهوره في طريق الحق لذا فقد قل أنصاره وكثر أعدائه فقد جاء في الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : (لا تستوحشوا طريق الحق لقله من يسلكه)

إن أعداء الصدر في الواقع كثيرين ومن مختلف الطبقات والفئات فقد كانت حكومة الطاغية صدام لعنة الله عليه من اشد أعداء الشهيد الصدر(قدس) وكان ازلام هذه الحكومة وعيونها من عامة الناس أحيانا ومن خاصتهم أحيانا أخرى .

كان العداء للسيد (رضوان الله عليه) من الداخل أي من داخل العراق ومن خارجه لقد كان الشيطان وللأسف يحرض أوليائه ضد السيد الشهيد ولم يكن كل ذلك العداء مؤثراً وفاعلاً لولا العداء الذي شنته الحوزة التقليدية ضد السيد وحركته التجديدية الذي أراد منها إصلاح ما افسد الدهر وتغيير واقع المجتمع العراقي نحو الأفضل والأحسن منذ الأيام الأولى لظهور السيد الشهيد (قدس) .

فقد وجه بعض الفقهاء وطلبة العلوم الدينية حراهم بوجه السيد الشهيد وقد استخدموا في ذلك العداء مختلف الأساليب سواء كانت بالاتهامات المباشرة ومحاولة الحط من شخص السيد أو من خلال بث الإشاعات المعادية للسيد والتي أرادوا منها الحيلولة دون انتشار حركته (قدس) ومرجعيته بين الناس . لقد قاموا بإطلاق شتى الاتهامات وابشعها والتي لا يمكن تصورها من قبيل انه لا تجوز الصلاة خلفه لأنه ابن حاشاه من ذلك وحاشا امه الطاهرة ولعنة الله على القوم الظالمين كما أنهم اتهموا السيد بأنه عميل للحكومة العراقية وعميل لأمريكا وإسرائيل وغير ذلك الكثير من الاتهامات التي لا تخفى على اغلب الناس .

كما ان من الأساليب التي استخدمت في معادات السيد وحركته ومرجعيته الأساليب الإعلامية حيث استغلّت البعض الصحف والمجلات وخاصة خارج العراق الإساءة لسماحة السيد والطعن به .ولا نريد هنا ذكر هذه الاتهامات

سواء كانت خارج العراق او داخله وإثباتها وذكر البينات والشواهد عليها فقد باتت معروفة في المجتمع العراقي ولا نحتاج إلى ذكرها تفصيلاً .

والمهم هنا هو الإشارة إلى ذلك العداة بصورة إجمالية ولا بد أن نذكر إن اكبر العداة وأشدّه والذي كان السيد يتألم منه صراحة هو العداة الحوزوي لسماحته (قدس) أو بالأحرى هو عداة الكثير من رجال الدين والفقهاء وطلبة العلوم الدينية له (رضوان الله عليه) والحقيقة ان هذا العداة لم يؤثر في شخص السيد فقط بل تسبب في الواقع في شق الصف الشيعي وأتسع ليكون بين مقلدي وأنصار السيد وبين مقلدي باقي العلماء .

وهذا بعينه ما سوف يقع مع القائم (عليه السلام) حيث يكره أعداءه ومناوئيه والخارجين عليه وخاصة من رجال الدين والفقهاء خروجه .

فقد دلت على ذلك الكثير من الروايات حيث جاء في الرواية الواردة عن امير المؤمنين (عليه السلام) وهو يصف حال علماء السوء عند خروج الإمام المهدي (عليه السلام) حيث قال : (وينتقم من اهل الفتوى في الدين لما لا يعلمون فتعساً لهم ولأتباعهم ، أكان الدين ناقصاً فأتموه ام كان به عوجاً فقوموه ام الناس هموا بالخلاف فأعطوه ام امرهم بالصواب فعصوه أم وهم المختار فيما أوحى إليه فكذبوه أم الدين لم يكمل على عهده فكمّلوه وتممّوه أم جاء نبي بعده فاتبعوه)^(٥١).

وعن الصادق (عليه السلام) انه قال : (ان قائمنا اذا قام استقبل من جهل الناس اشد مما استقبله رسول الله (ﷺ) تسليماً) من جهال الجاهلية قلت وكيف ذلك ؟ قال (عليه السلام) : ان رسول الله (ﷺ) تسليماً) اتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيان والخشب المنحوتة وان قائمنا اذا قام

^{٥١} - الزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٠

اتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به ، ثم قال :أما والله ليدخلن عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر)^(٥٢).

وجاء في رواية أخرى عنه (عليه السلام) ايضاً قوله: (إن القائم يلقي في حربيه ما لم يلقي رسول الله ﷺ تسليماً) لأن رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاثلونه عليه)^(٥٣).

ومن هذه الروايتين الشريفتين يتبين لنا ان هؤلاء الخارجين هم من فقهاء الدين وعلماء السوء وليسوا من عامة الناس وذلك يظهر من قول الصادق (عليه السلام) ((وكلهم يتأول عليه كتاب الله)) وفي الرواية الثانية قوله (عليه السلام) ((فيتأولون عليه كتاب الله ويقاثلونه عليه)).

فأن عامة الناس ليس لهم القدرة على التأويل . بل ان من لهم القدرة على المحاججة والتأويل هم علماء الدين خاصة وهذا المعنى ذكر ايضاً في كتاب الامتحان الأخير الصادر من مركز باء للدراسات التابع للسيد علي الخامنئي حيث جاء في الكتاب تعليقاً على هذه الروايات ما هذا نصه :

(ولا شك فأن الوجدان والتجارب الماضية والحاضرة من سيرة الائمة (عليه السلام) يحكمان بان الذي يملك القدرة على التأويل ليس هم البقال او الحمال او أنما هم من يملك حظاً من علم ولا ريب انه من علم الدين ايضاً أكان حقاً ام باطلاً) انتهى ما جاء في الكتاب .

وعن مالك بن ضمرة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ وشبك بين أصابعه وأدخل بعضها في بعض - فقلت : يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير ، قال :الخير كله

^{٥٢} - غيبة النعماني ص ٢٩٧

^{٥٣} - بحار الانوار ج ٥٢ ص ٣٦٣

عند ذلك ، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله فيقتلهم ، ثم يجمعهم الله على امر واحد) (٥٤).

والواقع ان هؤلاء السبعين رجلاً هم من علماء السوء والضلالة لأن عامة الناس مهما كذبوا فلا يصدق عليهم أنهم يكذبون على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) فأن الذي يكذب على الله ورسوله (ﷺ تسليماً) هو من ينسب إليهم بعض الأحكام وهي ليست منهم كما ان ما يؤكد ذلك هو ان هؤلاء السبعين كانوا سبباً في تفرق الشيعة فلا بد اذن ان يكونوا علماء ومراجع ولكنهم من علماء السوء ، وألا فأن سبعين رجلاً من عامة الناس لا يستطيعون تفريق الشيعة مهما بلغوا .

وقد علق الشيخ الكوراني على هذه الرواية في كتاب عصر الظهور فقال : (وتذكر الرواية التالية انه يقتل سبعين رجلاً هم أصل الفتنة والاختلاف داخل الشيعة ويبدو أنهم من علماء السوء المضلين) (٥٥).

وبهذا يتبين لنا العدا الذي يقوده الفقهاء ضد القائم (عليه السلام) وكيف انه (عليه السلام) سوف يعاقبهم على ذلك بالقتل ويريح العباد والبلاد منهم . وهذا الامر في الحقيقة قد تحقق بعينه مع السيد الشهيد الصدر (قدس) كما بينا . إلى هنا نكون قد انتهينا من بيان اوجه التقارب بين حركة السيد الشهيد وحركة الإمام المهدي (عليه السلام) وقد تبين لنا بوجه لايقبل الشك بانها حقا المثال المصغر لحركة الإمام المهدي (عليه السلام) جعلنا الله واياكم من المناصرين والمدافعين عنه انه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين

٥٤ - بحار الانوار ج ٥٢ ص ١١٥

٥٥ - عصر الظهور للكوراني ص ١٨٢

